قال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم
الشكر وقال أهل المعاني الاستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا تباغت ولا تجاهر
ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئا بعد شيء وأملي
لهم أي أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي إن كيدي متين أي أخذي قوي شديد قال
ابن عباس إن مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة **قوله** عز وجل أولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا
فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت
إلى الصباح فأنزل الله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون إن هو
إلا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم فقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض
وما خلق الله من شيء أي ولينظروا إلى ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وأن عسى
أن يكون قد اقترب أجلهم فيموتوا قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون
أي بعد القرآن يؤمنون يقول بأي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا
كتاب ثم ذكر إعراضهم عن الإيمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرأ أهل البصرة وعاصم
بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على
يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على أنه كلام مستأنف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين
قوله عز وجل يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الساعة فأنزل الله تعالى
يسألونك عن الساعة يعني القيامة أيان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها وأصله
الثبات أي متى مثبتها قل يا محمد إنما علمها عند ربي استأثر بعلمها فلا يعلمها إلا هو لا يجليها لوقتها
إلا هو ثقلت في السموات والأرض يعني ثقل علمها وخفي أمرها على أهل السموات والأرض وكل خفي ثقيل
قال الحسن يقول إذا جاءت ثقلت وعظمت على أهل السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو اليمان
أنا شعيب نا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها يسألونك كأنك حفي عنها فيه تقديم وتأخير يسألونك عنها
كأنك حفي بها أي عالم بها من قولهم أحفيت المسألة أي بالغت فيها معناه كأنك بالغت في السؤال
عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عنها **قوله** عز وجل قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله قال ابن عباس إن أهل مكة
قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشتريه ونربح فيه عند الغلاء وبالأرض التي
تريد أن تجدب فنرتحل عنها إلى ما قد أخصب فأنزل الله قل لا أملك لنفسي نفعا أي اجتلاب نفع بأن أربح

لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا يأتي بها

ولا ضرا

ولا ضرا أي دفع ضر بأن أرتحل من أرض تريد أن تجدب إلا ما شاء الله أن أملكه ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا أملك لنفسي نفعا ولا
ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء متى أموت
لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته
وقيل معناه ولو كنت أعلم الغيب أي متى تقوم الساعة لأخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء
بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء
ابتداء يريد وما مسني الجنون لأنهم كانوا ينسبونه إلى الجنون إن أنا إلا نذير لمن لا يصدق
بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون **قوله** عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني من آدم وجعل وخلق منها زوجها يعني حواء ليسكن إليها ليأنس بها ويأوي إليها فلما تغشاها أي
واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به
أي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما أثقلت أي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل
بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء لئن آتيتنا يا ربنا صالحا أي بشرا سويا مثلنا
لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها ما
الذي في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلبا أو خنزيرا وما يدريك من
أين يخرج أمن دبرك فيقتلك أو من فيك أو ينشق بطنك فخافت حواء من ذلك وذكرت ذلك
لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد إليها فقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويا
مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فذكرت لآدم
فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث
قال الكلبي قال إبليس لها إن دعوت الله فولدت إنسانا أتسميه بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه
بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس
قال كانت حواء تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس
فقال إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء
في الحديث خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسمياه
عبد الله فأتاهما إبليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقال إبليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والأول أصح فذلك قوله فلما آتاهما صالحا
بشرا سويا جعلا له شركا قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركا بكسر الشين والتنوين أي شركة قال
أبو عبيدة أي حظا ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني إبليس
أخبر عن الواحد بلفظ الجمع أي جعلا له شريكا إذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا إشراكا
في العبادة ولا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد إلى أن الحارث
كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلقوا اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما يطلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)